

## حقيقة الإصلاح التربوي في الجزائر

(قراءة في المنهاج الدراسي للطور الابتدائي ومقاربة للإليات)

الطالب الباحث: مداني حميدة

جامعة تيارت-الجزائر

إن المنظومة التربوية في الجزائر مرت بمرحلة انتقالية حتمتها ظروف الفترة التي عقيبت الاستعمار، فكان لا بد أن تكون هناك مواصلة للدراسة دون انقطاع، مع تحويل مس تصحيح معالم الهوية الوطنية في المناهج وتعميم التعلم على كامل التراب الوطني الى غاية صدور أمرية 16 أفريل 1976، والتي أتت بالإصلاحات الجذرية، خصوصا في المضامين والبرامج ودعت إلى ديمقراطية التعليم وتعميمه، وكذلك فتح أفق البعد العلمي والتكنولوجي كما شرعت في تطبيق ذلك مع الدخول الدراسي 1980/1981م، وسميت هذه الفترة الممتدة إلى غاية 2002م بالتعليم الأساسي، وكان مسار تصحيح المناهج حتمية ضرورية ومطلب طبيعي ومشروع أثبت نجاعته وفاعليته، من خلال تعليم نوعي ركز فيه على استشراف ملمح متعلم تلك المرحلة، فالفئة الناجحة في تلك الفترة كانت تملك مستوى المرحلة التي ادت فيها الامتحان في كل طور (المستوى يتطابق والشهادة المحصل عليها). ومع إصلاحات سنة 2003 أخص المرحلة الابتدائية كان فيها اعداد المناهج على درجة عالية من التصميم وبناء ملمح متعلم هذه المرحلة. فالقارئ للمناهج يحسب أنها تنتج عباقرة، غير أن الواقع أنتج لنا في عينة من قلب عاصمة الولاية تهرت تلاميذا لا يستطيعون التواصل بلغتهم الرسمية الوطنية بنسبة لا تفوق 30% نتيجة خيبت الآمال وناقضت ما هو مصرح به في المنهاج.

**Résumé:** Le système éducatif en Algérie est passé par une période de transition dictée par cette période. Il était nécessaire qu'il y ait une continuation de l'étude, sans interruption, avec une modulation qui touche les repères de l'identité nationale dans le curriculum, et la génération de l'apprentissage sur l'ensemble du territoire national jusqu'à la délivrance du prescritif du 16 avril 1976. Ce prescritif a apporté des réformes radicales, en particulier dans les contenus et les programmes, et a appelé a la démocratisation de l'éducation et sa diffusion.

Il a aussi contribué a une ouverture d'esprit quant aux dimensions scientifique et technologique.

يحق لنا كباحثين في ميدان التعليمية ان نقف وقفة تقييمية لمسار عشرية كاملة لنضع النقاط على الحروف، لا شك أن أي أمة تعي بعد نهضتها ومدى تأثيرها في الأمم الأخرى بامتلاك مفاتيح قيام منظوماتها التربوية من خلال تجديد مناهجها وتسيير نسق ادارتها وفق التطور الحاصل في ظل العولمة مع المحافظة على مقوماتها وابعادها التراثية الثقافية الوطنية وقيمتها الدينية والاجتماعية من جهة واستشراف مستقبلها من جهة أخرى.

## مقابلة الإطّاح التربوي في الجزائر - مجلة فصل الطالب

إن المدرسة الجزائرية عليها ان تستجيب لتطلعات هذه الامة وعلى المرابي ان يثبت جدارته من خلال الرفع من كفاءته المهنية وتكوينه المستمر واطلاعه على كل ما هو جديد حتى يتسنى له مرافقة هذا المتعلم واشباع حاجياته المختلفة في جميع الأنشطة التي تقدم له وتحريير طاقاته بغية اعداده كفرد في المجتمع والذي سيساهم لا شك في تنميته على مختلف الأصعدة الاجتماعية...

إن القانون التوجيهي 04/08 جاء لتعزيز الهوية الوطنية من جهة باعتبارها غاية كبرى للمدرسة الجزائرية واستكمال لبعض النقائص من جهة أخرى لاسيما ما تعلق بالمبادئ العامة للمنظومات من خلال وضع المتعلم أو اعتباره محور العملية التعليمية ومركز اهتمام السياسة التربوية لأننا نستثمر فيه كونه اطار الغد كما اعطى القانون استكمال مهام المدرسة من خلال إعدادها لشخصية المتعلمين بشكل متوازن تنمو فيه جميع جوانبها على نفس القدر دون اهمال جانب على حساب الآخر. كما أعطى الصبغة القانونية للشريك الاجتماعي (جمعية الاولياء) وخص لها التدخل القانوني مع نظام الجماعة التربوية المتكونة من الموظفين والتلاميذ اطرًا عامة يمكن لهذه الأخيرة ان تدلي بدولها وتساهم براياها ورؤيتها في اتخاذ القرار في مستقبل ابناءنا من خلال استشراف المستقبل والحكم على مسار البرامج والمناهج. أما الجانب المتعلق بتنظيم وضبط مكونات المنظومة في مختلف اطوارها التعليمية فقد جاء على النحو التالي:

1- التربية التحضيرية.

2- التعليم الأساسي الذي يشمل التعليم الابتدائي والمتوسط.

3- التعليم الثانوي العام والتكنولوجي.

ان المتتبع لمسار منظومتنا يرى فيها تنوع اقتضته الظروف وحتمته ملابسات وواقع كل فترة على حدي فنجد في البداية منذ الاستقلال حتى صدور أمرية 16 أفريل 1976 مرت هذه المرحلة بفترة انتقالية كان الاقتصار فيها على تحويرات بسيطة وتدرجية لضمان مواصلة الدراسة دون انقطاع وتمهيدا لوضع اللبنة الاولى لنظام تربوي يساير التوجهات الكبرى ويحفظ معالم الهوية الوطنية فكان من أولوياتها:

1- تعميم التعليم وذلك بامتداده الى كامل ربوع وطننا العزيز من خلال إقامة المنشأة

والهيكل التعليمية حتى في المناطق النائية.

2- سياسة جزارة إطارات التعليم.

3- محاولة تكييف مضمّن التعليم الموروثة عن النظام الاستعماري.

4- التعريب المرحلي.

أما الفترة الثانية فكان لأمره 16 أبريل 1976 والتي تضمنت معالم تنظيم التربية والتكوين من خلال الإصلاحات الجذرية التي مست المنظومة تماشياً مع الواقع الذي عرف تحولات في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وقد كرس هذه الأهمية الطابع الإلزامي للتعليم الأساسي ومجانيته كما ارسى ابعاد وتوجهات التربية الوطنية على اعتبارها:

- 1-منظومة وطنية تستقي مضامينها وبرامجها من هذا البعد.
- 2-دمقرطة التعليم من خلال تكافؤ الفرص بين جميع الأطفال الجزائريين.
- 3-البعد العلمي والتكنولوجي وتكريسه من خلال فتح افق تطلعات المواطن الجزائري وحقه في التربية والتكوين مع احتكاكه ببقية شعوب العالم، وتبادل الخبرات وتلقين مبدأ العدالة والمساواة بين الشعوب وذلك لإعداد مواطن صالح يتجاوب مع حقوق الانسان وحرية وينبذ كل إشكال التفرقة والتمييز.

وكان هذا القرار قد دخل حيز التطبيق بدء من الدخول المدرسي لعام 1980-1981 الى نهاية 2002 حيث كان لزاماً على المدرسة ان تنظر الى اصلاح يواكب حجم التطور الحاصل، لأن المناهج يعود تصميم أهدافها وتحديد محتوياتها الى عقود خلت من الزمن ولا بد من استجابة جديدة لربط واقع المدرسة بالحياة المعيشة، فكان هذا الإصلاح حدد ثلاثة محاور كبرى وهي إيجاد سبل كفيلة بالرفع من نوعية التأطير وتحسينه والتحويل البيداغوجي، ثم إعادة تنظيم وهيكل المنظومة وفق المراحل التالية: -تعليم تحضيرى إجبارى -تعليم أساسى الزامى - تعليم ثانوى عام وركز على المرحلة الابتدائية.

**التعليم التحضيرى:** ومن ضمن أهداف التربية التحضيرية انه اصبح ينظر إليها من طرف الأولياء على أنها مطلب تربوي نفسي بالدرجة الأولى، وليس مطلباً اجتماعياً تعويضياً فقط، وباعتبار أن هذه المرحلة العمرية حرجة في نمو شخصية الطفل وتطورها، ففيها تبنى الأسس الأولى للشخصية وتقام عن طريق استغلال نشاط اللعب المسيطر على حياة الطفل في هذه المرحلة، فالطفل يلعب وفي الآن نفسه يتعلم وينمو فهي مرحلة مهمة جداً في بناء معرفة الطفل الأولية والبدء في التشكيل والتكوين الثقافي، كما أنها مهمة في تهيئته للدخول المدرسي وتطوير نمو الطفل الحركي والعقلي والانفعالي وتدريبه على الممارسة الحية للأنشطة الممهدة للقراءة والكتابة والحساب، ومن جملة أهداف هذه المرحلة:

- مساعدة الأطفال على تفتح طاقاتهم وقدراتهم المختلفة. وقد جاء في منهاج هذا المستوى "نتنظر من منفعات هذا المنهاج التركيز على عملية التعلم والنمو اكثر من التركيز

## مقاربة الإطّاع التدرّوي في الجزائر - مجلة فصل الطالب

والاهتمام بنتائج التعلم، ففي مجال الاهتمام بعملية التعلم، ينبغي أن يكون الطفل مكتشفاً ومعارفه، بانها لها، إيجابيا فعلا لا متلقيا سلبيًا. وفي ميدان الاهتمام بنمو الشخصية يتوجب اتباع أساليب تسمح للأطفال بالحركة والتعبير والتفكير بحرية وتلقائية من غير ضغوط قصد اكتساب اتجاهات إيجابية لتحمل المسؤولية والاعتماد على النفس، والثقة بها، والمثابرة والمبادأة، واستشارة العمليات العقلية المختلفة كالتعليل والتحليل والتركيب والحكم من خلال أنشطة التصنيف والترتيب والمقارنة...<sup>(1)</sup>

التعليم الابتدائي: مدته خمس سنوات تختم باجتياز متعلم هذه المرحلة شهادة التعليم الابتدائي بعد ان كانت خمس سنوات ويقدم فيها منهج موحد للمعلومات العامة الى جانب مناهج بقية الأنشطة المكملّة للأنشطة الادائية واللغة والرياضيات والفرنسية كما ان المرحلة الابتدائية مقسمة إلى ثلاثة أطوار منسجمة تراعي متطلبات العمل البيداغوجي وهذه المرحلة تضمن إعطاء تربية قاعدية تنبني على جملة من المعارف المهيكلة التي يحصل من خلالها متعلم هذه المرحلة على جملة من المقاربات وهي:

أ- المقاربة بالكفاءات: ما ينبغي عمله في هذه المرحلة الاولي التدريس المبني على بيداغوجيا الكفاءات هي ان يحدد المعلم الأنشطة التي تقدم الى التلاميذ ولا يكون ذلك اعتباريا بل يستقيها من الكتاب المدرسي والدليل والمنهاج والوثيقة المرافقة له مع خبرة المعلم وإحاطته بالموضوع المستهدف.

وعند الحديث عن الأهداف التعليمية "يجب عدم الخلط بينها وبين النشاطات التعليمية من حيث هي نشاطات تيسر تحقيق الهدف الخاص - إن الأهداف التعليمية تمثل مسعى التدريس الى احداث تغيرات دائمة عند المتعلم خلال وبعد وضعية بيداغوجية، بينما النشاطات التعليمية - في سياق بيداغوجي - تمثل الوسائل الموصلة إلى هذه الأهداف. وفي حين يصف الهدف التعليمي توقعًا معينًا نحو ما يجب ان يوجه اليه من خلال حصص التدريس، فالنشاط التعليمي نشاط يسعى الى تفعيل قدرات التلميذ بقصد تحقيق هدف خاص".<sup>(2)</sup>

لا شك أن المعلم الماهر هو الذي يستطيع ان يصوغ أهدافه التعليمية بما يثير دافعية المتعلم من جهة وبما يربط الوضعية التعليمية بدلالة لدى المتعلم أي انها تكون من سياقه العام وقريبة من محيطه حتى يستطيع تصورها وفهمها بشكل صحيح مع عدم اهمال المعلم للتوقعات التي ينتظرها من تلاميذته دون امتعاض او تدمر في حالة خروج المتعلم عن الصواب، ومحاولة تدارك ذلك بالتصحيح من طرف الزملاء وإيجاد تصويب لهذا الأداء عن طريق التقويم التكويني أي أثناء عملية التعلم، كما أن شرط الأداء يكون وفق شد بصري إذا تعلق الأمر

بالتعبير وحضور الوسيلة الحية كمحسوس اما فردي او جماعي ان تعلق الأمر بنشاط آخر. وكي يتسنى لنا بلوغ هذه البيداغوجيا لا بد من تحقيق مظاهر الفاعلية التي تثبت نجاعة ونجاح هذه المقاربة من خلال:

أ- توفير الحافز: وهو أن يربط المعلم التحصيل المعرفي داخل القسم بالحياة اليومية في مظاهرها الاجتماعية والنفسية ويجعل من التلاميذ أكثر اقبالا على التفاعل مع الدرس وذلك من خلال استمالتهم بأساليب يحبونها وخلق جو المنافسة بينهم كاستعمال بطاقات الاستحسان واهميتها عند متعلم هذه المرحلة.

ب- إثراء الدرس وربطه بمعارف لها علاقة به في بقية الأنشطة الأخرى ويتحقق ذلك بما يسمى بالكفاءة الاستعراضية؛ أي تداخل جملة من المعارف بشكل افقي مع مواد مختلفة يربطها مجال معين على مستوى التدرج البيداغوجي.

ج- تعويد التلاميذ على التدريب الملائم: وهذا من شأنه أن يكشف لهؤلاء التلاميذ التدريب على مختلف التعليمات الغير متشابهة والتي قد تظهر في ضعف النتائج من خلال الاختبارات لعدم رسوخ المهارات والقدرات بسبب عدم التدريب الجيد.

د- التغذية الراجعة: وهي تصحيح الخطأ أثناء التعلم وكذا تصحيح مختلف التعليمات التي تعطى اثناء تقديم الدرس أو الاختبار، ويجب الإجابة عنها من طرف التلاميذ جماعيا حتى لا يعيد المتعلم الخطأ في نفس التعليمات.

2- المقاربة النصية: تقتضي المقاربة النصية في المرحلة الابتدائية في تعليم اللغة العربية استثمار بعض مفاهيم النص وقواعده واليات فهمه وانتاجه حسب طبيعة النشاط المدرسي، فنشاط القراءة يستدعي تجنيد اليات فهم النص الخاص بكل سنة فهو ينطلق من فك الرموز في المرحلة التحضيرية وبداية السنة الأولى الى التعامل مع النص القصير في الفترة الأخيرة من السنة الأولى الى القراءة السليمة والمسترسلة في نهاية المرحلة الابتدائية وهي تمثل ملمح متعلم نهاية هذه المرحلة، أي إن التلميذ يرقى بالنص بأن يحاكيه في أعلى صورته، كاستعمال أساليب التعجب والتحذير والانكار والنهي إلى غير ذلك.

وفيما يتعلق بنشاط التعبير الشفوي والكتابي يوظف فيه المكتسبات بحسب القسم الذي ينتهي إليه التلميذ فهو يرقى في إنتاج النص إلى مستوى إدراكه، فالتعبير الشفوي يعتمد فيه على السند البصري الذي يستطيع فيه التلميذ أن يتواصل شفويا لمدة لا يتجاوز فيها ثلاث دقائق إلى أن يصل إلى قسم الامتحان ليتواصل لأكثر من خمس دقائق، وينتج نصا يتجاوز فيه

## حقيقة الإصلاح التربوي في الجزائر - مجلة فصل الخطاب

الثمانية أسطر يدمج من خلاله مكتسباته السابقة، ويلتزم بشرط الموضوع ويحافظ على نوع النص المطلوب (خبري أو سردي أو حجاجي أو وصفي) كما أن النص يعتبر منطلق لكل الأنشطة اللغوية ومحل ممارسة جميع الأفعال التعليمية "فالمقاربة النصية بالنسبة إلى هذا المستوى تسعى إلى اكتساب آليات انسجام التعبير الشفوي والكتابي لتصب في النهاية في مجرى الإنتاج"<sup>(3)</sup> هذا ما جاء به منهاج المرحلة الابتدائية فيما يخص ملمح متعلم هذه المرحلة.

والسؤال المطروح- هل فعلا تحقق ملمح متعلم هذه المرحلة كما جاء في المنهاج؟

وإذا لم يكن كذلك فأين الخلل؟ -أهو في الأستاذ؟ أم في البرنامج؟ أم في المتعلم نفسه؟ وللإجابة على هذه الأسئلة سنقف على حقيقة من الواقع وذلك من خلال أخذ عينة بسيطة من مقاطعة تفتيشية تتحصل على نتائج جيدة في نهاية المرحلة الابتدائية (المقاطعة المركزية الأولى بتيارت) خلال ثلاث سنوات الأخيرة وباستعمال شبكة تقويم معتمدة في المقاربة الجديدة مع تمثيلها بالمعايير المطلوبة من استعمال سليم لأدوات المادة والانسجام إضافة إلى معيار الإتقان والإبداع خصوصا في التعبير الكتابي كما اعتمده المقاربة الجديدة يبين لنا الجدول النتائج التالية:

مجموع التلاميذ الذين يتواصلون لغويا	عدد التلاميذ	نسبتهم	عدد التلاميذ الذين يكتبون فقرة تتكون من 14 سطر (املاء 24 كلمة)	نسبتهم	التعبير الكتابي (الوضعية الإدماجية)	نسبتهم
405	83	20.49%	307	75.80%	211	52.09%
386	77	19.94%	300	77.72%	193	50%
392	80	20.40%	280	71.42%	198	50.51%

من خلال تحليل نتائج الجدول لهذه العينة وما نلمسه حقيقة في واقع المتعلم من تأخر فعلي في المستوى مع عدم تطابق ما هو معلن في المنهاج مع ما هو ظاهر للعيان وذلك من خلال فقرتي المفردات اللغوية وضحالة التعابير وتدني الأساليب والعزوف حتى عن قراءة الكتاب المدرسي وما بالك في المطالعة، لقد أصبحنا كسيري القلوب آسفين إلى ما آل إليه حال أبنائنا.

ويمكن الوقوف على جملة من العوامل المساهمة في هذه النتائج والتي أراها من وجهة نظري كباحث في هذا الميدان أن الخلل في اللغة العربية يرجع إلى النصوص المبرمجة التي اعتمدت في الكتاب المدرسي بما حملته من صنعة وتكليف بل حتى الجفاء الذي لازمها وغابت النصوص المشوقة واضحة التركيب بينة المعاني محكمة الأساليب ذات صبغة جزائرية أو عربية مأخوذة من السياق العام القريب من محيط وبيئة أطفالنا تتماشى وروح ثقافتنا وتعبير عن عادات وتقاليد مجتمعاتنا وتسائر مثلنا وقيمنا الإسلامية رغم أن المنهاج والكتاب المدرسي في

المرحلة الابتدائية يقران في مقدمتهما على تعدد النصوص وتنوعها بين المحلية والعالمية لاكتشاف عادات وتقاليد مجتمعا وعادات وتقاليد مجتمعات الأمم الأخرى غير أن ذلك لم يرق الى مستوى ما أعلن عليه في المنهاج وكان هناك مغالطة في الحقيقة أي أن النصوص أقل مستوى مما روج لها.

أما السبب الثاني فيرجع الى المعلم نفسه وذلك بسبب عدم تكوينه في اعتماد الطرائق الحديثة للمقاربة الجديدة مع العصامية والتي يجد فيها المنفذ الحقيقي حيال تدارك بعض الأمور ومعالجتها كالتى تتعلق بالنصوص التي تكون من اختياره، كما أنه اختلط عليه الأمر في الكيفية التي يطرق بها النصوص، فأصبح لديه هاجس عدم تفريقه بين استخدام طريقة التلقين او اعتماد مقاربة الكفاءات وفي هذا الصدد يقول محمد عطية الإبرشي "فالمدرس الحديث هو الذي ينتظر حتى يتعلم الأطفال على انفراد أو جماعات، ينتظر حتى يقوم الفرد بما يستطيعه من العمل، يزود بالضروري من الآراء ليتقدم في مشروعه، وينجح في عمله ولا يزيد بالانتظار الانسحاب التام او عدم التدخل مطلقا بل نريد مراقبة المتعلم بصبر وقيادته بحكمة وروية وإرشاده عند الحاجة."<sup>(4)</sup>

ويضيف في هذا الشأن تيسير الدويك وآخرون "كما أن عدم توافر الاستقرار المادي والنفسي عند المعلم، الأمر الذي يقلل من رغبته في التدريس وحماسه في العمل والتزامه بالسلوك التربوي المناسب مع الطلبة والزملاء، وهذا بدوره ينعكس سلبا على الطلبة وعلى تحصيلهم الدراسي."<sup>(5)</sup>

اما السبب الثالث والذي يأتي في المرتبة ما قبل الأخيرة وهو المتعلم لعدم تربية الدافعية الحقيقية لديه، والذي يقودنا إلى مدى مساهمة الأولياء في ذلك وتحفيزهم لأبنائهم ومتابعتهم لهم عن كثب إذا أرادوا أن يحققوا ملمح متعلم هذه المرحلة بالفعل كما جاء في المنهاج، ولا يمكننا في أي حال من الأحوال أن نربط الحقيقة الفعلية لمتعلم هذه المرحلة بنتائج نهايتها والتي تمثل نسب عالية جدا تتجاوز سقف 80% وطنيا كما هو في دورة 2013 الماضية والتي لا تعكس المستوى الحقيقي لهذا المتعلم.

إن الممارسات التقليدية التي لاتزال تسيطر على القسم في مختلف الأنشطة جعل من التقويم منبع خوف وقلق بالنسبة للمتعلم لأنه يرى نصب عينيه حكما مسبقا يتمثل في المعاقبة أو المجازاة ويرى في ذلك 'اويلات' -ouellette- (1990) الفعل التقويمي على أنه سيرورة ديناميكية، وليس عنصرا معزولا، فالتقويم يسمح بالحوار، كما يجب أن تؤدي الوضعية التي

## مقابلة الإطّاع التربوي في الجزائر - مجلة فصل الخطاب

تحدثه ويتحدث محمد صديق حسن عن التقويم وأساليبه حيث يقول في هذا الشأن "التقويم في منظومتنا لا يسير كما يجب، وبالتالي لا يؤدي دوره المنتظر منه، فهو إلى يومنا هذا يعتمد على الامتحانات، ويتخذها هدفا في حد ذاتها وليست وسيلة للإرتقاء وتنمية الجوانب المختلفة من شخصية التلميذ."<sup>(6)</sup>

وهناك سبب رابع يرتبط أشد الإرتباط بهذه البيداغوجيا الحديثة وهو الوسيلة التي يعتبر حضورها له الأهمية القصوى في فهم الفكرة وترسيخها على مستوى هذا الطور الذي تعلمته تستدعي حضور الوسيلة (المحسوس والملموس والمجسم) وبقوة ويذكر في هذا الشأن أبو الفتوح رضوان دور الوسيلة حينما يقول " ما جعل النظام التربوي يفتقد الى الوسائل التعليمية لتقديم احسن تربية وتعليم وتقديم أحسن الخدمات للعاملين بقطاع التعليم والاحتفاظ بالتلاميذ وجذبهم للدراسة."<sup>(7)</sup>

بيداغوجيا المشروع: من أهم الطرائق التربوية الحديثة وهي تعطي حرية للمتعلم والاعتماد على النفس في معالجة أهم المشاكل الحياتية التي تعترضه كما أنها تربط الحياة المدرسية بالحياة الاجتماعية وتتيح فرصة البحث والتقصي وترتيب المعلومات والتفكير المنظم وحسن التصرف في مواجهة المشكلة، كذلك استخدام آليات الربط الأفقي للمواد من خلال تداخلها وكشف الحقيقة بالنظر والتأمل مع استرجاع الذاكرة للوصل بين مختلف الأنشطة، وهي طريقة مستقبلية للبحث والتقصي وتربية روح الملاحظة ليفهم كل ما يدور حوله وإيجاد تفسير علمي سليم يشبع رغبته وفضوله في مستوى إدراكه، ويذكر في هذا الشأن محمد ارزقي بركان " وقد ترجع فكرة طريقة المشروع في التعليم الى مربي القرن 18 والقرن 19 ميلادي، كروسو، بستالوزي، هريارت، فروبل، وغيرهم حين نادوا بحرية الطفل وإعطائه المكانة المناسبة في عملية التربية والتعليم وجعله مركز الاهتمام تدور حوله العملية التربوية."<sup>(8)</sup>

المنهاج الدراسي في الطور الابتدائي: تسعى المناهج الدراسية على اختلافها الى استخدام أسلوب بناء المكتسبات لا تراكمها وذلك بنهج مبدأ التعلم الحزوني الذي يتميز بتسيخ الفكرة وبناء المعرفة والتوسع في مستوى تناول المفهوم من قسم إلى آخر، وهذا يحتم على معلم المدرسة الابتدائية تنشيط دروسه وفق منطق التدرج من السهل الى الصعب ومن البسيط الى المركب ومن العام إلى الخاص، كما أن المنهاج الدراسي يحرص فيه البيداغوجيون عند تصميم أهدافه وبناء ابعاده على تلبية احتياجات التلاميذ العقلية والجسمية والحس حركية وان تكون مناسبة لمستويات ادراكهم واستعدادهم وميولهم وتحقيق رغباتهم مما ينتج لهم بناء شخصية متزنة في جميع جوانبها.

وقد اقرت وزارة التربية بجملة من المفاهيم حول المنهاج حيث اعتبرته أحد أركان النظام التربوي والمؤسس لسياسة واستراتيجية البلاد وأنه مرجعية أساسية ودستور تربوي ينطلق من أبعاد ونظم فلسفية تمثل مختلف الحزازات السياسية (منظرين وبرلمانيين وشخصيات فاعلة في المجتمع) التي تمثل المجتمع الجزائري وباعتبار المنهاج جملة من المكونات (برامج، أهداف، طرائق، أساليب، استراتيجيات التعلم طرائق وأساليب التقويم) فإن هذه الأخيرة كلها تتفاعل وتتضافر من أجل تحقيق الكفاءة الختامية لمتعلم أي طور أو مرحلة مجسدا في شكل ملمح يقر به المنهاج كجانب نظري أثبت فاعليته في أمم أخرى.

وفي الأخير يمكن القول بكل موضوعية أن المناهج الدراسية في الجزائر في المرحلة الابتدائية على درجة عالية من التصميم وبناء ملمح متعلم هذه المرحلة ولا ننكر الجانب الايجابي منها كإدراج النشاط المميز لهذه المرحلة لا سيما في المرحلة العمرية الأولى (التحضيرية) ألا وهو نشاط الايقاظ العلمي والتكنولوجي وأهميته في بناء مواصفات التفكير العلمي عند متعلمينا وذلك من خلال استغلال فضولهم واندفاعهم، وكثرة سؤالهم لاستغلالها في تفسير بعض الظواهر العلمية، ونحسبها لا شك منقبة بل سابقة إيجابية تنير عقول أبنائنا بمفاهيم بسيطة على مستوى إدراكهم وفهمهم أولى مبادئ النقد والشك في مستوياته الأولى ليصقل بعد ذلك في مراحل عمرية متقدمة، أما الشق الذي يمثل الجانب السلبي في منهاج هذه المرحلة يتمثل في الاستشراف النظري خصوصا ما تعلق بجانبين أولهما اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية الوطنية والتي خصص لها حجم ساعي هو الأكبر عند مقارنةنا لبعض الوتائر الدراسية العالمية والمقدرب (11سا والرابع) في طور الايقاظ (سنة أولى وثانية) بينما يصل الى (8ساعات ورابع) في الطور الاخير في المرحلة الابتدائية وهذا الحجم الساعي يفوق الحجم الساعي الحصصي مثلا للغة الفرنسية والألمانية بساعة ونصف رغم فسحة الوقت المخصصة للغة العربية إلا أن الخلل ذكرناه في الجانب التطبيقي سابقا (ملاحظة الجدول).

ومن خلال تقويمنا لعمر المنهاج في عشرينته الأولى لم يصل إلى تحقيق نسبة 50% مما أقره المنهاج في جميع موادها وهذا ما سبب خللا واضحا في متعلم نهاية المرحلة الابتدائية من الناحية الفيزيولوجيا، كنقص في حجم مظهره الخارجي لعدم استكمال مرحلة النمو الثالثة الأقل من اثنتي عشرة سنة لينتقل إلى المرحلة الموالية (المتوسطة) وهذا النقص يمثل في تأخر أحد جوانب شخصية المتعلم، كذلك تراخيص السن التي وسعت هوة الفروق الفردية لا سيما في جانبها الجسدي والذي له ارتباط أيضا بنمو بعض العضلات ومنها انامل أطفال هذه المرحلة (طور الايقاظ والتعلمات الأولية) مما ينتج عنه فئة من الأطفال تتقدم على أخرى فإيريك بذلك

## مقابلة الإطّاح التربوي في الجزائر \_\_\_\_\_ مجلة فصل الطالب

عمل المعلم وقد ينتهي به الأمر إلى إلحاق المتأخرين بالأوائل أي التضحية بالأوائل من أجل المتأخرين، ومن ضمن الأسباب التي ذكرناها أنفا في عرض الموضوع والتي قلنا بأنها أنتجت أطفالا بنسب متفاوتة وأقل من 30% لا يحسنون عملية التواصل اللغوي، يخطئون في قراءة النص ولا يلتزمون بأبجدياته (علامات الوقف) ناهيك عن الجانب الثاني المتمثل في الرياضيات هذه المرحلة والتي قزمت وقلصت فيها محتويات مهمة جدا كالتخلي عن المجسمات في نهاية طور التعلم بحجة إدراجها في مضامين المستويات اللاحقة، حيث أثبت تلميذ الأساسي في المقاربة التقليدية براعته في فك طلاسيم مركباتها إضافة إلى أخطاء علمية ولغوية في الكتب المدرسية وما إدراج الآلة الحاسبة في السنة الثانية ابتدائي إلا تعويد أبنائنا على العمل الجاهز والذي يحد من عملية التفكير والإبداع ويقصي أهمية الحساب الذهني.

وفي الأخير أمل أن أكون قد طرقت بابا يحق لنا ان ننقد فيه النقد البناء وأن لا نخدع أنفسنا عن الحق وأن الوقوف على هذه النقائص إنما هو عين على التجديد والمعالجة ومسيرة لمجتمعات في تقدمها العلمي والتكنولوجي وأن كنت أحسب مثل هذه الأعمال تنبيه للقائمين على هذه المنظومة لكي يشركوا أهل الاختصاص والميدان في إعداد البرامج دون محاباة أو جهوية أملا في نجاح منظومتنا التربوية.

## مراجع البحث وإحالاته:

- 1- منهاج التربية التحضيرية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الصادر عن وزارة التربية الوطنية، 2008.
- 2- الوثيقة المرافقة للمنهاج الدراسي للسنة الثانية ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الصادر عن وزارة التربية الوطنية، ديسمبر 2003.
- 3- الوثيقة المرافقة للمنهاج اللغة العربية للسنة الثانية ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الصادر عن وزارة التربية الوطنية، ديسمبر 2003.
- 4- محمد عطية الإبرشي، روح التربية والتعليم، دار الفكر العربي، بيروت، 1993، ص: 159-160.
- 5- تيسير الدويك وآخرون-أسس الإدارة التربوية والمدرسية والإشراف التربوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، ص: 269.
- 6- حسن محمد صديق محمد، التسرب والتنمية: الأسباب والدوافع، مجلة التربية، العدد 100، مارس 1992.
- 7- أبو الفتوح رضوان وآخرون، المدرس في المدرسة والمجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1993.
- 8- محمد ارزقي بركان، الرواسي، دار القصة، ط 1، 1994، ص: 97.